

المؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية

(381) - و قد تمسك أصحاب هذا الاتجاه بالآيات الداعية إلى التزام المسلم حتى يحصل اعتداء فتكون الحرب حينئذ شرّاً لا بدّ منه، دفاعاً عن النفس والنفيس أو تقوم الحرب الوقائية اتقاءً لهجوم معاد وشيك الوقوع، وعندئذ تكون المبادرة الإسلامية للحرب نوعاً من أنواع الدفاع المشروع. و قد استشهد أتباع هذا الاتجاه بعدد من الآيات التي تدعو إلى السلم والعفو القسط مع الآخرين منها: أ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة الأنفال: 61). ب - قوله تعالى: ﴿... حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا...﴾ (سورة محمد: 4). ج - قوله تعالى: ﴿لَا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَيْكَ قَوْمٌ بَيِّنَاتِكُمْ وَيَبِينَهُمْ مِّثْلَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتِ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَذَلُوكُمْ فَلَاكُمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾ (سورة النساء: 90). د - وقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَىكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الممتحنة: 8). و على ضوء هذه الآيات الكريمة، يرى هؤلاء: إن الأصل هو السلم أما الحرب فهي أمر طارئ على البشرية وعلى المسلمين لدفع الشر والعدوان، وحماية الدعوة لا للغلب أو المخالفة في الدين. والدعوة إلى الإسلام تكون أولاً بالحجة والبرهان، لا بالسيف والسيوف، لأن الإسلام يجنح دائماً للسلم لا للحرب، وهذا هو الأمر المقرر لدى فقهاء القانون الدولي، حيث يقولون: الحالة الطبيعية بين الدول هي السلام والحرب حالة وقتية عارضة مهما كان سببها، وقد جنح إلى هذا الرأي الثوري والاوزاعي وهو المفهوم من روح التشريع العامة (1). أما الأحاديث النبوية التي تدعو إلى السلم فمنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "يا أيها الناس لا تتمنوا _____ 1 - راجع كتاب: العلاقات الدولية في الإسلام، د. وهبة الزحيلي ص 44.